أخي الشهيد

عدت من صنعاء لأجد أن أخي الدكتور محمد رحمه الله رحمة واسعة قد استشهد بيد آثمة في ١٩٨٢/٢/١٩ قبل وصولي بيومين، وفي الطريق من دمشق إلى الحفّة جاءت هذه الأبيات.

أتاكَ كما أردتَ له شهيدا ... فزدْه عندَكَ اللهمَ جودا

وباركْ ساعةً وافاكَ فيها ... ليحيا الدهرَ يا ربي سعيدا

أتاك كما أردتَ له عجولاً ... وما رضيَ التأخرَ، والقعودا

ولا رضيَتْ له بالذلِّ نفسٌ ... أبتْ في الناسِ إلاّ أن يسودا

أبى، وأبتْ سجاياه حياةً ... بها الأحرارُ قد صاروا عبيدا

أفاق على دروب العلم يسعى ... وأمسى لا يرى عنه محيدا

فكم سَهِرَ الليالي لا يبالي ... أكانَ الصبحُ يدنو، أم بعيدا

ولم يأبَهْ بِما عاناه يوماً ... وسار بدربِ غايته عنيدا

ولا طالت عليه الدَّربُ إلاّ ... وزاد على تحدِّيها صمودا

ولا عانى من الآلام إلاّ ... ونادى نفسَه هاتي المزيدا

محمدٌ كان ـ والهفي عليه ـ ... عجيباً في مزاياه ... فريدا

جريئـاً كـان لا يرضـى بميْـنٍ ... حكيماً... مخلصاً... سمحاً... ودودا

صبوراً حين يلقى الصبرَ خيراً ... غضوبـاً ثـائراً إمّـا أُريـدا

أصرَّ على اختصارِ صِباه حتى ... غـدا كهـلاً... وكـان بنـا وليـدا

سـجاياه بـه أغـرت، وكـانت ... وكـان بهـا جديـراً أن يسـودا

وهيهـات الذليـلُ يـرى عزيـزاً ... ويُمسـي دونـه إلاّ حقـودا

وأيُّ الحـاقدين رأى عظيمـاً ... ولـم يغضبْ، ولـم ينفثْ حُقـودا

ضحيـة غـدر مـن حقـدوا وضلّـوا ... تـرى الأحـرارَ قـد صـاروا حصيـدا

❖❖❖

مضـى وأنـا بعيـدٌ لهـفَ نفسـي ... عليـه ... كـم غـدا عنـي بعيـدا؟!

فـلا قبّلـتُ خدّيْـه وداعـاً ... ولا قدّمـتُ حـين مضـى العهـودا

محمّـدُ عهدُنـا أن لسـتَ تُنسـى ... وإن ننسـاك لاذقنـا الرقـودا

❖❖❖

محمّـد قـد أتـاك أيـا إلهـي ... ومـا قبـل المذلـةَ، والركـودا

لأنـتَ بـهِ أيـا ربـي عليـمٌ ... فبوِّئْـه أيـا ربـي الخلـودا

لقـد وافـاك مظلومـاً ولكـن ... عزيـزاً جـاء فاكتبـه شـهيدا

لعمـري لـم يمتْ مـن مـات حُـرّاً ... وخلّـفَ خلفَـهُ الذِّكـرَ الحميـدا